تجليات ودلالات الرموز الأسطورية في جدارية "محمود درويش" (مقاربة نقدية أسطورية)

د/ وهيبة جراح.

أ/ جوهرة شتيوي بوجبيبة.

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف ـ ميلة

الملخص:

تسعى هذه الورقة البحثية إلى الوقوفعند تجليات ودلالات الرموز الأسطورية الغربية والعربية(سومرية وبابلية وفرعونية...)، التي ارتكز عليها **"محمود درويش"** في ديوانه**"جدارية محمود درويش"**، وقد حفرت موضعاً واضحاً وبارزاً فيهتأكيداً على أهميتها الخاصة، وقيمتها المميزةعنده؛ فبواسطتها عثر الشاعر على ما يُبين مكنونات وخبايا عالمه الداخلي، وإشكالات وتعقيدات وتناقضات عالمه الخارجي،والتي تعبر في مجملها عن قلق وجودي يبحثمن خلالها عنإجابات لأسئلة تمس الوجود الإنساني برمته، من خلال آلية **"التجلي"(Emergence)** مجسدة في حالة "التماثل والتشابه" بين الشخصية الإنسانية والأسطورية، إلى درجة انمحاء الحدود الفاصلة بينهما في كثير من الأحيان، نتيجة سكبه عليها عواطفه ومشاعره،وآماله وآلامه وهواجسه الوجودية والفلسفية.

الكلمات المفاتيح:محمود درويش، الجدارية، التجلي، الإشعاع، المطاوعة، الرموز الأسطورية، النقد الأسطوري. التماثل والتشابه.

تعتبر الرموز الأسطورية من أهم وأكثر المظاهر الفنية والجمالية التي تمتلكطاقات إيحائية، وتختزن معاني ودلالات كثيفة،ساهمت وبشكل كبير في "الارتفاع بالقصيدة من تشخُّصها الذاتي إلى إنسانيتها الأشمل والأعمّ... فالأسطورة توحد الجزئيّ والكليّ، ويندمج في كينونته الذاتي بالموضوعي، وتتعدى الوعي المفرد لتلتصق بالوعي الجمعي"[(1)]، وانطلاقاً من هذا وذاكتنافس الشعراء المعاصرين فيما بينهم في الارتكاز عليها في نتاجهم،فشغلت بذلك مساحة واسعة وأفاق رحبة،بجعلها أداة أساسية ومحورية في تعبيراتهم وخلجاتهم، يجسدون عن طريق معطياتها الكثير من أفكارهم ومشاعرهم، أمالهم وآلامهم مستغلين ما فيها من طاقات إيحائية خارقة ومن خيال طليق لا تحده حدود، كيف لا والرمز الأسطوري صِنْوَ الأسطورة المستمد منها والذي يحيل عليها، وهذا ما أكسب تجربتهم الشعرية الخصوصية والتفرد والتميز؛ لأنها أصبحت تنحدر لحظة تشكلها ونهوضها من المنطلق ذاته التي كانت تنحدر منها المعتقدات والأساطير وأصبحت نظرة الشاعر المعاصر كنظرة الإنسان الأول حينما كان يخاطب الأشياء وكأنها أرواح تسمع وتستجيب لندائه ودعائمه، و قد قال أحد الباحثين معبراً عن الوضع:" إنّ الأدب الآن كما لو كان يبدأ من جديد ليعيش عصره، عليه أن تكون بدايته الأسطورة."[(2)]

والشاعر "**محمود درويش**" من أهم وأبرزالشعراء الذين اتخذوا من الرموز الأسطورية منطلقاً فاعلاً في نسيجهم الشعري، لتعميق رؤيتهم اتجاه الوجود وتخصيبه، واستكناه معانيهم استكناهاً عميقاً، وطرح قضاياهم وهواجسهم بصورة فنية وجمالية بعيدة عن الخطابية والتقريرية، وهذا ما نجده في معظم دواوينه الشعرية[3] خاصةً في ديوانه "**جدارية محمود درويش**"[4]، الذي حفل بالحضور القوي و الطاغي للرموز الأسطورية العربية والغربية، والتي كانت مبعث الهامه، ومنشط لقريحته الشعرية،والسؤال الذي يفرض نفسه هل وقع الشاعر بتوظيفه الرموز الأسطورية في منزلق تكديس الأساطير بشكل اعتباطي غير واعي، أم أنه وظفها لضرورة فنية يطلبها الإبلاغ الفني؟ وإلى أي مدى وفق الشاعر في توظيفها وجعلها مرآة عاكسة لخبايا وخفايا عالمه الداخلي والخارجي.؟

عندما نرجع إلى "**الجدارية**" نلاحظ أن الشاعر قد استدعى جملة من الموروثات الميثولوجية، والرموز الأسطورية الشهيرة، التي تنتمي إلى أساطير عربية (سومرية وبابلية وفرعونية)، ومنها ما هو مستمد من الأساطير اليونانية، وقد حفرت موضعاً واضحاً وبارزاً في الديوان تأكيداً على أهميتها الخاصة عنده؛ فبواسطتها عثر الشاعر على ما يبين حالته الشعورية والنفسية والذهنية، وهذا ما نجده متجسدا في الرموز الأسطورية التالية :

1ـ رمز "العنقاء"[5]:هو من أكثر الرموز الأسطورية التي ركّز عليه الشاعر في مسيرته الشعرية عامة، وفي ديوانه "الجدرارية" بصفة خاصة،و"العنقاء" كما هو معروف تحمل دلالة "الانبعاث من الموت أو التوالد في ظل الفناء"، ولعل الشيء اللافت للانتباه في توظيف "درويش" لرمز "العنقاء" في تجربته الشعرية، هو تحوير وتعديل زاوية الرؤية له، من خلال شق طريق أخرى له؛ فقد أصبح"لصيقاً بالذات الفردية أكثر من لُصُوقه بالذات الفلسطينية الجمعية"[6] معنى هذا أن عنقاء الجدارية أصبحت تخرج من رماده هو لا من رماد شعبه، لتكون بذلك دالة على أسطورته الشخصية الذاتية، وقد أصّر درويش على تحوله هذا خاصة بعد "الزيارة الكاسرة لفلسطين سنة(1996م) لأول مرة منذ خروجه منها سنة (1971م)"[7] ضف إلى هذاتجربة مرضه وإحساسه بدنو الأجل بعد عملية القلب المفتوح التي أجراها في باريس.[8]وقدارتبط رمز "العنقاء" هنا بأحلامه وآماله وهواجسه وانشغالاته الوجودية غير المحدودة، يقول في ذلك:

كنت أحلم. كل شيء واقعي. كنت

أعلم أنني ألقي بنفسي جانبا

وأطير. سوف أكون، سأصير في

الفلك الأخير...[9]

إلى أن يقول:

سأصير يوما ما أريد

سأصير يوما فكرة لا سيف يحملها

إلى الأرض اليباب ولا كتاب...(10)

ويقول أيضا:

لا القوة انتصرت

ولا العدل الشريد

سأصير يوما ما أريد

سأصير اليوم طائراً، وأسُلُّ من عدمي

وجودي. كلما احترق الجناحان

اقتربت من الحقيقة. وانبعثت من

الرماد. أنا حِوار الحالمين، عزفت

عن جسدي، وعن نفسي لأكمل

رحلتي الأولى إلى المعنى، فأحرقني

وغاب. أنا السماويُّ

الطريد

سأصير يوما ما أريد

سأصير يوما كرمة .

سأصير يوما ما أريد

يا اسمي: أين نحن الأن ...

سنكون يوما ما نريد..(11).

إنّ أول ما يسترعي انتباهنا في المقاطع السابقة هو تكرار لازمة "**سأصير يوما**" عدة مرات بين ثنايا جسد القصيدة، والتي توحي بدلالةتماهي والتصاقواندغام كيان وذات "درويش"مع أسطورة الانبعاث بعد الموت، هذا من جهة ومن جهة أخرى تُأكد أنالشاعر هو قطب الرحى، وحجر الأساس، ومركز الدائرة، ومنتج الفعل، كيف لا وهو يبحث عن نفسه وذاته ووجوده ومعالمه الجديدة، من خلال رغبته الملحة في اكتمال عنقائه الذاتية في التحول، لمقاومة الموت في الخلود، وتخليد ذاته عن طريق اسمه، وهذا هو الهدف الأسمى الذي تتجه باتجاهه "الجدارية"، وقد كان لها ذلك.

ولهذا وذاك تشرّبت"**جدارية محمود درويش**"معاني وإيحاءاتودلالاترمز"**العنقاء**" من خلال حالة "**التماثل والتشابه**" بين الشخصيتين الواقعية والأسطورية، "فقد اندفعت الذات الشاعرة في غمرة هذا كله إلى البحث عن ذاتها وخطابها وشعرها، وجدوى ماكانت تقول إلى أن اقتنعت بضرورة التغير والتحول اللذين يماثلان احتراق الذات وانبعاثها من جديد؛ لكن

الذي أحرق الذات هنا هو البحث عن المعنى، معنى الوجود والصراع والبقاء والخلود، ومعنى الشعر والكلمة والنشيد"[12]، هو يجد في هذا الموت بعثا جديدا للحياة، أو التوالد في ظل الفناء، كما أن **"عنقاء دروش"** تستفيد من كل احتراق وتقترب أكثر من الحقيقة، لكي يلبي رغباته الجامحة في تحقيق الوجود، وفي التعبير عن الرؤى، وفي التوق للخلود عن طريق بقاء الذكر بعد الموت.

من هنا يتضح لنا درجة تجلي الرمز الأسطوري؛والذيجاء واضحاً صريحاً لا غبار عليها باعتماده تقنية "التناص"،فجاءت المطاوعة أقل امتداداً أما الاشعاع فكان باهتاً؛ لأن**"التجلي"** (**Emergence**) يتناسب عكسا مع **المطاوعة**(**Flexibilite**)، والمطاوعة تتناسب طرداً مع **"الإشعاع"**(**Irradiation**)؛[13]بمعنى كلما كان التجلي صريحاً، تكون المطاوعة والإشعاع أقل امتداداً، وكلما كان جزئيا تكون المطاوعة والإشعاع أكثر امتداداً، وكلما كان التجلي مضمراً تكون المطاوعة والإشعاع أكثر امتداداً واتساعاً.

وبالرغم من ورود**"رمز العنقاء"** مطابقا لما عرف في الموروث الأسطوري، إلا أن توظيفه له أنتج لنا هامشا قرائياً ولو ضئيلا، فقد استخدمه الشاعر ليوصل من خلاله بعضا مما كان يدور في ذهنه أو ما يضيق به صدره، ولعل الفارق الوحيد بينهما أن العنقاء الأسطورية لا تحترق وتنبعث من رمادها إلا بعدما تكتمل دورتها الزمانية التي تقدر بمئات السنين، غير أنّ **"عنقاء درويش"** احترقت قبل أن تكتمل دورتها الزمنية الطبيعية والمنطقية، وهذا إن دل على شيء يدل على مدى العذاب، ودرجة الجريمة الهمجية والوحشية التي ترتكب بحق الذات الفردية "الشاعر"،من قبل الكيان الصهيوني، دون أن ننسى الذات الجماعية الفلسطينية،؛ لأننا لا نستطيع أن نفصل بين "آنا الشاعر" ونحن الجماعة الفلسطينية" حتى وإن غلّب الأولى على الثانية، فهذا لا ينفي أنها جزء من الجماعة، وما يصدق عليها يصدق عليهم، زد على هذا معاناته من تناقضات وطنه (تخلي القيادات الفلسطينية عن المقاومة والدخول في نفق المفاوضات المعتم)، ورد فعل معظم الدول العربية التي لم ولنتحرك ساكنا، وكأن الأمر لا يعنيها لا من قريب ولا من بعيد.

2. رمـز "كلكامش"[14]: لقد شكلت أسطورة**"كلكامش"** قطب الرحى، وبؤرة الاهتمام في الجدارية، استحضر" درويش"من خلالها مأساته الذاتية والشخصية في مواجه الموت والفناء،بالارتكاز على معاناة "كلكامش"، من منطلق أنهما يعانيان المعاناة ذاتها، ألا وهي محنة الوجود والخلود،فكلاهما أطل على الموت فأفزعَه إيقاعُهُ فتاق إلى الخلود وراح يبحث عنه،فالأسطورة بهذا تطرح سؤلا إشكالياً وأزلياً عن سر الخلود ولغز الموت كما عبرت عنه في شخص **"كلكامش"**.

والحق يقال أن "محمود درويش" قد استطاع بحنكته توظيف الأسطورة بقدرة وبراعة وإجادة، خلق معها تناسقا مع جداريته من خلال دمج القيمة التي تمثلها في الدلالة التي يريد التعبير عنها، انطلاقا من جدلية (الموت /الحياة) و(الخلود /الفناء) فامحت الحدود بين الرجلين واندمجا في جسد واحد يأخذ من جسد **"محمود درويش"** الواقعي ومن **"كلكامش"** القيمة المثالية الذي يعبر عنه والمتمثلة في البحث عن سرالخلود والبقاء والحياة، يقول:

ولم نزل نحيا كأن الموت يخطئنا

فنحن القادرين على التذكر قادرون

على التحرر سائرون على خطى

جلجامش الخضراء من زمن إلى زمن .... (15)

بما أن "التجلي" جاء صريحاً من خلال تقنية التناصكانت مطاوعة الرمز الأسطوري **"جلجامش"** متقلصة بفعل الحالة التي أتى عليها وهي "التماثل والتشابه" وعليه جاء الإشعاع خافتا لا يفتح قراءات متعددة للنص، بل يحيلنا مباشرة إلى تلك الدلالة التي يوحي بها الرمز نفسه، ومع هذا أضفى جمالية على النص، وكشف لنا عن جانب من جوانب شخصية "محمود درويش" والمتمثلة في البحث عن سر الخلود، ولكنه فشل في مسعاه كما فشل "جلجامش" في تخليد الجسد والروح، ونجح في تخليد اسمه بـ **"الصور العظيم"** أما "محمود درويش" فخلد اسمه بواسطة **"شعره"** وخاصة ديوانه **"جدارية"** وهذه هي نقطة التقاطع القوية بين الشخصيتين....

3. رمز "أنكيدو"(16): كرر الشاعر اسم **"أنكيدو"** خمس مرات في صفحتين ذلك أنه يرى فيه شيئاً من نفسه التي لم تعد تؤمن بالخيال المجنح سلاحا للخلاص، يقول في هذا الصدد:

نام أنكيدو ولم ينهض، جناحي نام

ملتفا بحفنة ريشه الطيني ....

أنكيدو خيالي لم يعد

يكفي لأكمل رحلتي..... (17)

ويقول أيضا:

أسلحتي ألمعها بملح الدمع. هات

الدمع أنكيدو ليبكي الميت فينا

الحي. ما أنا؟ من ينام الأن

أنكيدو؟ أنا أم أنت ؟ ألهتي

كقصيف الريح. فانهض بي بكامل

طيشك البشري. واحلم بالمساواة

القليلة بين ألهه السماء وبيننا .... (18)

ويستمر "درويش" في حواره ورحلته وأمله وضياعه، وواقعه المتعب بمأزق الهوية والبحث عن الخلود وكأننا أمام صوتين يمتزجان بصوت واحد من خلال اتحاد **"درويش"** بـ **"أنكيدو"**إذ يقول:

أنكيدو. سأحَملُ عنك
عُمّرك ما استطعت، ما استطاعت
قوتي وإرادتي أن تحملاك فمن
أنا وحدي؟ هباء كامل التكوين ...
أنكيدو ترفق
بي وعد من حيث مُت لعلنا
نجد الجواب، فمن أنا وحدي؟... (19)

وسرعان ما ينكسر أمل الخلود والبقاء أمام تبدد العمر وخيبات الأمل المتوالية جراء الفناء والعدم والزوال والاندثار، يقول في ذلك:

هباء كامل التكوين
يكْسر في الغياب
كجرة الماء الصغيرة
نام أنكيدو ولم ينهض.... (20)

وهكذا جاءت النهاية تشاؤمية مأساوية،تشي بالفناء والعدم؛فخيبة الظن بالخيال وعدم القدرة على الانفلات من القيود الزمانية والمكانية، لتحقيق الخلود والبقاء،أثبت واقعية وطبيعة الذات البشرية، التي يستحيل تخليدها في الحياة الدنيا مهما عاشت ومهما عمرت، وهكذا جاءت أسئلة "درويش" محصلة للقلق المصيري والصراع الأزلي بين (الحياة والخلود/ الموتوالفناء)،فقد صاغ هذه الأسطورة بشكل عصري في التعبير عن صراع الذات مع الفناء من جهة والخلود من جهة أخرى. فحول ذاته إلى **"أنكيدوا"**، ويصبح الصراع قائما بين الفناء والخلود الذي يتلاشى أمام لغز الموت، وبهذا يعيد إنتاج وبعثخيبة الفناء التي مَنّ بها "أنكيدو"قبل ألالاف السنين.

انطلاقا مما سبق ذكره نستطيع القول أن **"محمود درويش"** قد أعاد بعث الأسطورة لتكون أسطورته الذاتية، وقد جاء توظيف الرمز الأسطوري من خلال حالة **"التماثل والتشابه"** بين شخصية **"أنكيدو"** و**"محمود درويش"**، وبالتالي جاءت المطاوعة متقلصة لأنها تتناسب عكساً مع التجلي، وهذا ما جعل المسافة الدلالية بين الثابت والمتحول قريبة ولم تفتح مجالا واسعا للقراءة نتيجة تماهي الشخصيتين في شخص واحد يصعب الفصل بينهما.

4. رمز "الوعل"(21): يعد من أساطير الخصب(22) والنماء والإنبات، وقد وظفه الشاعر . هنا لنقل المشكلة التي يعاني منها الشاعر من الحيز الخاص إلى العام، وتصبح المأساة مأساة الشعب الفلسطيني الذي يرزخ تحت وطأة القدر منذ القديم، ويصير الشاعر ناطقا باسم هذا الشعب وتغدو مشكلتُه الشخصية متداخلة بالمشكلة العامة، يقول في هذا:

ولم نشارك في تدابير الإلهات اللواتي كن يبدأن النشيد

بسحرهن وكيدهن وكن يحملن المكان على قرون

الوعل من زمن المكان إلى زمن آخر....(23)

أما التقنية التي توسل بها، فتتمثل في التجلي الواضح لرمز "**الوعل**"، ومع هذا أدى دوره الإيحائي؛ فالشاعر هنا لم يسرد الأسطورة بمعناها التاريخي ليخبرنا عنها فهي ليست مقصودة لذاتها، وإنما حمّلها معاناة الذات الفردية والجماعية، ليعبر بها عن المسار الطويل من المعاناة والآلام المتواصلة.

5ـرمز"عـناة"(24): تحمل هذه الأخيرة ـ كما هو معروف دلالتين متناقضتين؛ فهي "من جهة ربة الجمال والخصب، والحب، الحياة، ومن جهة أخرى هي ربة الحرب والدمار و الكوارث و الظلام، محبة رقيقة رؤوم، وقوية جبارة متسلطة"(25)، ولكن "**محمود درويش**" يقتصر على الجانب الإيجابي منها، ويطلب منها أن تغني قصيدته الأولى عن التكوين ولكن بالمنظور "الدرويشي" الذي يعيد تشكيل الكون على طريقته الخاصة، بعد أن يترفع على كل ما هو منطقي عقلاني واقعي يقول:

فغني يا إلهتي الأثيرة يا عناة

قصيدتي الأولى عن التكوين ثانية

فقد يجد الرواة شهادة الميلاد....

فغني يا إلهتي الأثيرة

أنا الطريدة والسهام..... (26)

تماهى الشاعر في هذا المقطع الشعري مع وظيفة الآلهة"**عـناة**"الإيجابية،لتناسبها التامع حاجته الذاتية، فهو يعاني من أزمة مزدوجة، تتثمل في معاناته الذاتية والوطنية،بالإضافة إلى تناسبها معحاجات الشعب الفلسطيني عامة، والذي يعاني من أزمة فقد الخصوبة والنماء بشكل عامجراء محنتهمع الآخر المحتلالمكهرب بشحنات الغدر والخيانة والقتل الوحشي والنهب والسلب...، إلخ، وبهذا **حافظ الشاعر على الدلالة الأصلية للرمز** التي عرف بها في الموروث **المتولوجي، وعليه جاء التجلي واضحاً،والمطاوعة أقل امتداداً، أما الإشعاع فجاء خافتاً، ومع كل هذا لا نستطيع أن ننفي الجمالية** التي أضافها هذا الرمز **للجدارية.**

يعود الشاعر مرة أخرى إلى إلهته الأثيرة "**عـناة**" **لتأكيد مدى تعلقه وتمسكه** بها لحاجته الماسة إلى الخصوبة التي يفتقدها **بمعية شعبه المنكوب المضطهد، يقول** مترجمة هذه الحالة:

كلما يممت وجهي شطر آلهتي

هنالك في بلاد الأرجواني أضاءني

قمر تطوقه عناة سيدة

الكناية في الحكاية.... (27)

عناة كعادتها لابد أن تكون في "الجدراية" رمزاً للخصوبة فقط ملغاً الدلالة السلبية، وخصوبتها هنا أدت إلى إرضاء الشاعر التي تمنحه مساحة إضافية من الثقافة وتجعله رائيا خصوبتها، وقد وصفها بجملة إنشائية جعلها فيها "**سيدة الكناية في الحكاية**"، كيف لا وهي محور الانبعاث والحياة في الديوان، وعلى الرغم من أن"الإشعاع" جاء باهتا إلا أنه أنار لنا جانبا من الجوانب الداكنة والمعتمة والمظلمة في مكنونات شخصية "**محمود درويش**"، وهذا كله ناتج عن التوظيف الواعي للرمز الأسطوري.

6. رمز "أوزيريس"(28): استدعى"درويش"هذا الرمز الأسطوري لتقاطعه معه في عدة نقاط،فقدجسد لنا من خلالهحالتهاالنفسية المتعبة والمتألمة من تبعات الخيانة والغدر من الصديق قبل العدو خاصة إذا عرفنا " أن أسطورة"أوزيريس"من أشهر الأساطير الفرعونية التي عالجت قضية الحسد والضغينة التي كان يكنها "**سيت**" **لأخيه الملك** "**أوزيريس**" من أجل سلب عرش مصر منه، وقد حصل له هذا بعدما تخلص منه بالقتل."(29) **يقول "درويش"**مجسداً ذلك التشابه بينه وبين "**أوزيريس**":

قال طيف هامشي: كان أوزيريس

مثلككان مثلي وابن مريم

كان مثلك، كان مثلي ...(30)

نجد في هذا المقطع **حوار بين الشاعرو" طيف هامشي" وهو الذي يشبهه بـ"أوزيريس" و"ابن مريم"، واستعماله** صيغة التحقير والتنكير "**طيف هامشي**" للتقليل من شأنه وجعله في أسفل السافلين، ولهذا فصل فصلاً تاما بينه وبين هذا الطيف الهامشي، لكن الشاعر لا يلبث أن يعود ليوحد بين الاثنين بقوله مرادفا "**كان مثلي**"،**ويلغي الفصل الأول ليتوحد** معه في كل شيء، حتى يجسد مدى حجم المأساة والمعاناة المريرة التي يتخبط فيها، ضف إلى هذا شبهه بـ "**أوزيريس**" الذي مات مقتولا على يد أخيه "**سيت**"، الذي كان يضمر له الضغينة ويحقد عليه لنجاحه، **زد على ذلك أن "السيد المسيح" قد مات مصلوباً أي مظلوماً** بمفهوم الديانة المسيحية، فهذه الرموز مجتمعة ترجمت لنا أزمات ومعاناة وألام الشاعر؛ فعلى المستوى الشخصي أنهكه المرض الذي كان يرى الموت من خلاله، وعلى المستوى الجماعي كان يعاني من ويلات الاحتلال الصهيوني، ولهذا جاء "**التجلي**" **واضحاً** وصريحاً، حتى يجسد لنا مدى حجم معاناته **وعلى الرغم من أن**

الإشعاع جاء باهتاً فقد استطاع أن ينير **ويضيء** مكنونات العالم الداخلي والخارجي **اللذان يتقلب فيهما** " محمود درويش".

7. رمز تموز[31]: **سعى "محمود درويش" فيجداريته** إلى توظيف واستغلال **أشهر** أساطير **الخصب والنماءوالانبعاث،** وهذه المرة جاء دورة أسطورة "**تموز**"[32] فقد بنى من خلالها **أسطورته الذاتية الخاصة** التي ولدت من رحم خياله،والتي أراد لها أن تكون عنوانا لموته الخاص **والمميز**،يقول في ذلك:

كلما صادقت أو

آخيت سنبلة تعلمت البقاء من

الفناء وضدّه "أنا حبة القمح

التي ماتت لكي تَخْضّر ثانية، وفي

موتي حياة ما...[33]

نجد الشاعر في هذا المقطع يتماهى مع أسطورة "**تموز**"**ويندغم معها اندغاماً بنيويا، وعضويا ومضمونياً، ودلاليا** إلى أبعد **الحدود، لدرجة انمحاء الفروقات الفاصلة بينه وبين الرمز الأسطوري من خلال حالةالتشابه والتماثل التام،والذي يتجلى لنا** ويتضح أكثر في هذه الأسطر الشعرية التي يقول فيها:"**أنا حبة القمح/التي ماتت لكي تَخْضّر ثانية، وفي/موتي حياة ما...**[34]وهذا يترجم لنا **درجة** اصراره القوي **على فكرة الخلود والبقاء والبعث** بعد الموت؛ لأنه يجد في موته حياة ما**، كامنة** في جسمه الميت، **كما تكمن ثنائية (الفناء /الانبعاث)** في حبة القمح، وبهذا جاء التجلي صريحاً ووضحاً(**أنا حبة القمح)**، في حين **جاءت مطاوعة الرمز الأسطوري" تموز"، أقل امتداداً، جراء حالة "التماثل والتشابه"** التي اعترف بها **الشاعر بعظمة لسانه.** وبهذا تتضح الشعرية العالية للشاعر التي تمكنت من إعادة صوغ الأسطورة، وإكسابها بُعداً إنسانياً **من جانب، وذاتياً خاصاً من الجانب الآخر.**[35]

هذا ولم يكتفي "**محمود درويش**" **بتخليد ذاته** وكيانه واسمه وذكراه،وإنما تعداها إلى تخليد شعره،**وهذا يعكس لنا** آمالهورغباته **العارمة** في تحقيق الوجود **التام والكاملوالخلودالمطلق لكل ما يتعلق به، خاصة قصيدته الشعرية المميزة والفريدة من نوعها،** والتي أراد لهاالتجدد المستمرفي التعبير عن الرؤى **والقضايا المتجددة بتجدد الزمن،** وقد كان له ذلك في كثير من قصائده **المواكبة للواقع** العربي عامة والفلسطيني خاصة" وليس معنى هذا أنّ درويش كان يُساوقُ المرحلة دائما، فهو ليس مؤرخا، **وإن يكن ذلك التساوق لا يعيبه."**[36]**يقول"درويش"** في تخليد قصيدته:

خضراء أرض قصيدتي خضراء

يحملها الغنائيون من زمن إلى زمن كما هي في خصوبتها... [37]

ويقول أيضا:

خضراء أرض قصيدتي خضراء عالية
على مهلي أدونها، على مهلي على
وزن النوارس في كتاب الماء أكتبها
وأورثها لمن يتساءلون: لمن نغني
حين تنتشر الملوحة في الندى
خضراء أكتبها على نثر
السنابل في كتاب الحقل ...(38)

ذكر الشاعر في هاذين المقطعين جزء من جزئيات أسطورة **"تموز"،وهو اللون "الأخضر" الدال على الحياة والانبعاث** والخلود بعد الموت، وأصبغه على قصيدته وجعله ملازما لها في كل زمان ومكان، **باعتبارها تجربة خاصة تبحث عن الجديد** وتطمح إلى التجاوز محققة بذلك الخلود المطلق، ومن هنا **جاء التجلي واضحا والمطاوعة خافتة والإشعاع باهتاً؛ لأن توظيف الرمز الأسطوري جاء من خلال "التماثل والتشابه" بين قصيدة "درويش، وأسطورة الخصب والانبعاث، وبالرغم** من هذا أدى الرمز الموظف دوره الإيحائي شملت القصيدة الديوان ككل، **وكشفت لنا رغبة** "محمود درويش" الجامحة في تخليد شعره ؛ لأنه هو الوحيد الذي يضمن له الخلود المطلق الذي أخفق **"أنكيدو"** في الزمن الغابر، **و"أنكيدو" هذا العصر** في العثور عليه، **"فليس أقسى على الموجود الذي يملك الحرية، ويحن إلى الأبدية وينزع نحو اللانهائية من أن يشعر بأن لحريته حدودا، وأن الزمان ينشب أظفار الفناء في عنقه، وأن التناهي هو نسيج وجوده."** (39) **فقد أحس** "محمود درويش" **بما أحس به أسلافه ومعاصريه من قلق وذهول أمام** هذا اللغز المحير الذي لم **لن** يجد له جواباً **مقنعاً، يقول** في ذلك:

لا شيء يبقى على حاله
كل حي يسير إلى الموت
والموت ليس بملآن
لا شيء يبقى سوى اسمي المذهب
بعـــــدي... (40)

وبهذا اضمحلت كل آمال الشاعر في تخليد ذاته وكيانه في العالم الواقعي، فقد تأكد من اليقينيات المنطقية التي تحكم وتتحكم في كل موجود **وحي، والذي يكون الموت والفناء نهايته، مهما طال أو قصر، ولكن الشاعر يواسي ويعزي نفسه من** ذلك بتخليد اسمه، وقد جعله مذهبً، وهذا إن دل على شيء يدل على تمجيده وتقديسه لذاته وكيانه، ويحق له ذلك **مادام قد ملء** اسمه الشعري **شغل الورى،** وملء الدنيا بشعراً، ـ خاصة شعر المقاومة ـ يرتله العربي عامة والفلسطيني **خاصة، تسابيحه من حنايا فلسطين من جهة، وذاته من جهة أخرى.**

8ـرمز النرجس[41]: واصل الشاعر في مسار محاولة **فرض حقيقة** تخليد قصيدته، **ولتأكيد رغبته الملحة تلك استغل أسطورة أخرى تفوق مدلولات أسطورة "تموز" فيما يصبو إليه، ألا وهي أسطورة "النرجس"**، فقد تقاطع مع بطل هذه الأخيرة **(نرجس)** في درجة الافتتان والحب والهيام، ولكنّه خالفه في الكيان المفتون به؛ **فإذا كان "نرجس" قد** فُتن بجماله، وهام بحب ذاته إلى درجة **الجنون،فإن"درويش"** بقصيدته التي عشقها وهام بها إلى أبعد الحدود يقول في **ذلك:**

خضراء أرض قصيدتي خضراء...

ولي منها: تأمل نرجس في ماء صورته. ..[42]

إنّ مرجع افتتان الشاعر بقصيدته ناتج من كونها تحوي كل ما يجب أن **تحويه قصيدة: الدقة، الوضوح، الحكمة،** العمق، قوة التأثير، الرموز الكثيرة المتوافقة والمتضادة **...** والتي بواسطتها يعثر على الخلود الذي لم يعثر عليه **"انكيدو"، فالشاعر هنا اعتمد على آلية "التماثل والتشابه"** ولهذا جاء التجلي واضحا والمطاوعة متقلصة والإشعاع خافتا، **ورغم هذا أضفى رمز "النرجس"** جمالية شملت جداريته ككل، كيف لا وقد خلدته في صفحات التاريخ، وحققت بذلك مبتغاه.

من خلال ما سبق ذكره يلفت انتباهنا طريقة **"محمود درويش"** في استدعاء الرموز الأسطورية، فقد عمل ـ في كلها إن لم نقل جلها ـ **على طمس وتفادي** آثار التمييز والفروقات بين التجربة التراثية التي تعبر عنها الشخصية الأسطورية، **وبين** التجربة المعاصرة التي يريد إبلاغها **" ولا نكون عندئذ أمام ما يمكن تسميته بالتسجيل التراثي، أي إعادة بعث التراث لغاية التذكير به، بل إن الاحتفاظ بمكونات الشخصية التراثية، والفضاء الذي تتحرك فيه يعمق الإحساس بالتجربة الواقعية المعاصرة، مادام يوجد بين التجربتين خيوط متشابكة تمتد من الماضي السحيق إلى زمن الحاضر."**[43]

وفي الأخير تأكد لنا، على ضوء ما سبق ذكره أن **ديوان "جدارية محمود درويش" اتسم بمعجم أسطوري ثري؛ فقد عمد الشاعر** إلى التوظيف الجزئي، لمجموعة من الشخصيات الأسطورية من تراثيات متنوعة ومتباينة من حيث أصولها **"البابلية والسومرية والفرعونية واليونانية"**، لكي يحتمي بها ويعيد لها طاقاتها وقدراتها الخارقة التي فُقِدت في عصر العولمة والتكنولوجيا، كما أسرع إلى الطقوس **يلتمس فيها بعثا وتجديدا ـ كما كان أسلافه يفعلون ـ، وكأنه يريد** بهذا الفعل الرمزي إيقاف صيرورة هذا الفناء والتدمير المؤكد، **مهما طال الزمن أو قصر، وبعث الحياة من جديد بواسطة طقوس وشعائر، وقد ارتكز على تكرار أسطورة الخلود"جلجامش" وأسطورة "الخصب والنماء"** كما صورتها وحكت عنها الأساطير؛ لتناسبها التام مع تيمة الجدارية التي تمحورت حول ثنائية **"الموت والخلود"، أين طرح الشاعر أسئلة** مصيرية فلسفية من الصعب إيجاد إجابة لها، وقد استطاع الشاعر ببراعته وقدرته الإبداعية أن يوجد الرابط الدلالي بين الأساطير المستدعاة من التراث العربي والغربي هذا من جهة، **وبين** الشخصيات التراثية الأسطورية **وشخصيته من جهة أخرى، من خلال التداخل التام بين** الاثنين بصورة حاول الشاعر أن يجعلها فريدة قدر المستطاع بعيدا عن أيّ ضجيج فني وتحوير جمالي،**بالاقتصار على** مواطن التقاطع بينهم، بل التشابه التام في أغلب الأحيان، من هنا يجد **القارئ نفسه أمام تيمة واحدة مع تنويع العناصر**

التراثية المعبرة عنها وقد وظف "**محموددرويش**" **الرموز الأسطورية الجدارية** لمعالجة الهموم الذاتية، بدرجة أكبر **من** والاجتماعية، والوطنية، وحتى الإنسانية الساخنة التي عاشها **ويعيشها أبناء وطنه.**

وانطلاقا من هذا وذاك نستطيع القول أن "محمود درويش" قد وفق إلى حدّ ما في استوعاب الرموز الأسطورية **العربية والغربية وفهمها، وقد لا نبالغ إذا** قلنا بأنه تخطى معظمها، **حين راح ينحت لنفسه رموزاً أسطورية** تبدو، حين نقرأها في سياقاتها ومقاطعها الشعرية، **وكأنها خرجت لتوها من رحم قاموسه الشخصي بما تتيحه من تأويلات** وطاقات إيحائية **جديدة، دون** أن يزيف القديم أو أن يصبح التوظيف مجرد إعادة بعث وتكديس عشوائي لها، بل كانت خادمة لموضوع **"الجدارية"**، ملتصقة بها ومندمجة معها،**نتيجة استكشافه العلاقات المتينة الرابطة بينه وبينها، وهذا ما تركه يسكب عليها** عواطفه ومشاعره،وآماله وآلامه وهواجسه الوجودية والفلسفية، **فأضفت عليها بذلك** جمالية **فنية ودلالية، ابتعدت بالجدارية عن التقريرية والخطابية، وبذلك أثبت الشاعرأن الرموز الأسطورية ليست** مجرد نتاج بدائي ترتبط بالعصورالتاريخية ، بل هي **وسيلة فعالة وسّعت خياله،** وساعدته بدرجة كبيرة في معالجة مكنونات عالمه الداخلي من أحاسيس ومشاعر، والعالم **الخارجي ومشكاله العالقة والمتواصلة، وهذا يعكس لنا درجة وعي ومهارة الشاعر، والمنعكسة بدورها على** تجربته الشعرية في مرحلة "الانفصال" التي غلب فيها "الأنا" الشخصية، على "النحن" الجماعية.

الـهوامش والإحـالات:

(1). خالد عبد الرؤوف الجبر: رمز العنقاء في شعر محمود درويش، مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب، مج 09، ع2،ب2012م، ص1137.

(2). عز الدين إسماعيل: الشعر العربي المعاصر، قضاياه وظواهره الفنية **والمعنوية، القاهرة، المكتبة الأكاديمية، ط5، 1994م، ص200.**

(3). ومن أهم دواوينه التي حفلت بالرموز الأسطورية **العربية والغربية نذكر:** أحبك أو لا أحبك، مديح الظل العالي، وردٌ أقل، أرى ما أريد، لماذا تركت الحصان وحيداً، لا تعتذر عما فعلت... وغيرها كثير.

(4)تنتمي **"جدارية محمود درويش"**(كُتبتسنة (1999م)، **ونشرت عام** (2000م) إلى القصيدة الديوان ،وهذا الشكل من أشكال القصيدة الطويلة هو الأطول على الإطلاق، وفيه تمتد القصيدة **لتشكل ديواننا كاملاً،** وتصبح عملا فنيا مستقلا، يعبر فيه الشاعر عن تجربة متكاملة ويقدم من خلاله رؤية شاملة لحدث أو تجربة إنسانية، وهذا الطول يعطي الشاعر مساحة كبيرة جدا للتعبير عن أبعاد التجربة بتفاصيلها كافة وحرية في التوزيع والتلوين في استخدام التقنيات الشعرية المعاصرة كحشد الرموز والأساطير، والانفتاح على الأجناس الأدبية الأخرى والتنويع في أنماط البناء الفني وغيرها، ينظر: أحمد زهير**رحاحلة:** القصيدة الطويلة في الشعر العربي المعاصر، دار ومكتبة الحامد للنشر والتوزيع، عمان، ط1433،1ه/2012م، ص60.

(5). **العنقاء(phoenix)**: هي طائر خرافي ترمز إلى الانبعاث من جديد. **وتقول الأسطورة(وهي عربية المصدر):** أن هذا الطائر ينبعث بعد احتراقه مثله في ذلك مثل طائر الفينيق،ويطلق على هذا الطائر في التراث العربي اسم "عنقاء مُغرِب" **ويضارع طائر العنقاء طائر** "السِّيمُرْغ" **عند** "الفرس"، **ويعتقد أن اليونانيين هم الذين أطلقوا اسم** "الفينيق" على العنقاء، ونسبوه إلى بلاد العرب، ولعل وصف العنقاء بالطائر غير دقيق، فهو حيوان نصفه نسرٌ، والنصف الآخر أسدٌ، وقد حملت العنقاء في الفكر العربي صورتين اثنتين: أولاهما المستحيل في قولهم: **"المستحيلات ثلاثة: الغول** والعنقاء والخِلُ الوفي"، والأخرى الدلالة على الإهلاك والهلاك، فإذا أخبروا عن بُطلان أمرٍ وهلاكه قالوا: "حلّقت به في الجو عنقاءُ مُغْرِب"**ينظر:** خالد عبد الرؤوف: **رمز** العنقاء في شعر محمود درويش، ص1143،1147.

(6) . **كان انبعاث رمز "العنقاء"** في بداية شعر **"محمود درويش" متصلاً مباشرة بمسار "القضية الفلسطينية"**، فالظهور العارم للرمز كان بعد الخروج من بيروت وتحطم الحلم لديه، فقد ظهر رمز **العنقاء قبل ذلك** (1982) بصورة فريدة في قصيدته "سرحان يشرب القهوة في الكافتريا"، **الذي ينتمي لديوان "أحبك أو لا أحبك"**، وقد دعيت في **"مديح الظل العالي" بعنقوان لتقوم من** رمادها دون جدوى، ثم ماتت أو كمن في الشعر موازية بذلك مواتاً واقعياً حينما دخلت القيادة الفلسطينية في مفاوضات، وتخلت عن خيار النضال، وظهرت كذلك في بكائياته **"ورد أقل"، ولكنه** بدأ يشتق لها طريقاً أخرى، وظهر ذلك الاشتقاق **بصورة أوضح** في ديوانه **"أرى ما أريد"، حين بدأ** "محمود درويش" يعلن صراحةً رغبته في التحول بذاته وبشعره في اتجاه آخر، هكذا صارت **"العنقاء"** تخرج من رماده هو لا من رماد شعبه،وقد توج هذا المسار بالظهور الفاجع للرمز في ديوانه **" لماذا تركت الحصان وحيداً "**، ثم أكد تحوله هذا **الذي طرأ بعد "أوسلو" بتحوله الحاد** بالرمز ليكون دالاً على أسطورته الخاصة في **"جداريته"**، ... **للاستزادةينظر:المرجع نفسه، ص1137.**

(7)**.المرجع نفسه، الصفحة نفسها.**

(8). **المرجع نفسه، الصفحة نفسها**

(9). محمود درويش: جدارية محمود درويش،ص2، www. Alkottob.com

(10). المصدر نفسه،ص4

(11). المصدر نفسه، ص8.

(12). المرجع نفسه، ص1156.

(13). هجيرة لعور: الغفران في ضوء النقد الأسطوري، الهيئة العامة لقصورالثقافة، القاهرة ، ط1، 2009م، ص36.

(14). **جلجامش: هو ملك أورك** ـ الوركاءكانت والدته إله خالد، ووالده بشراً فانياء ولهذا قيل بأن ثلثيه إله والثلث الباقي بشر. وبسبب الجزء الفاني منه يبدأ بإدراك حقيقة أنه لن يكون خالداً، **وقد اكتشفت ملحمة جلجامش (أوديسة العراق الخالدة) لأول مرة عام(1853م)**، في موقع أثري اكتشف بالصدفة، وعرف فيما بعد أنه كان بالمكتبة الشخصية للملك الآشوري " **آشوربانيال**" في "**نينوى**" في العراق ويحتفظ بالألواح الطينية (12 لوحاً) التي كتبت عليها الملحمة في المتحف البريطاني. وقد كتبت باللغة الأكادية، وتحمل في نهايتها توقيعاً لشخص اسمه "**شين ئيقيئونيني**" الذي يتصور البعض أنه كاتب الملحمة، التي تعد أقدم نوع من أدب الملاحم البطولي في تأريخ جميع الحضارات، وإلى هذا فهي أطول وأكمل ملحمة عرفتها حضارات الشرق الأدنى، وقد عالجت قضايا انسانية عامة، كمشكلة الحياة والموت، وما بعد الموت، والخلود ومثلت تمثيلا مؤثرا بارعاً ذلك الصراع الازلي بين الموت والزوال **المقدرين وبين ارادة الإنسان** المغلوبة في محاولتها التشبث بالوجود والبقاء، فهي بذلك تمثل التراجيدية الانسانية الأزلية المتكررة... **للاستزادة ينظر: طه بافر: ملحمة كلكامش.** موقع إليك كتابي.

(15). محمود درويش: جدارية محمود درويش، ص21.

(16). **أنكيدو: هو صديق "جلجامش"** بعدما كان عدوه، وملخص الحكاية أن الإلهة "**أرورو**" **استجابت لابتهال سكان أورك لتخليصهم من "جلجامش"** وطباعه السيئة، بخلق **عدو له وهو "أنكيدو"** في صورة رجل وحشي يعيش في البرية، وقد استطاع "**جلجامش**" بحنكته وذكائه ترويد "**أنكيدو**" **عن طريق خادمة** معبد الإلهة "**عشتار**" **وهي "شمخات"**،هذه الأخيرة تقوم بتعليم "**أنكيدو**" الحياة المدنية، ثم تبدأ بإخباره عن قوة "**جلجامش**" وكيف أنه يدخل بالعروسات قبل أن يدخل بهن أزواجهن، ولما عرف "**أنكيدو**" **بهذا قرر أن يتحدى "جلجامش"**،في المصارعة ليجبره **على ترك تلك العادة، يتصارع الاثنان بشراسة ولكن الغلبة كانت لـ "جلجامش"**، حيث اعترف الخصم بقوة "**جلجامش**" ، وبعد هذه الحادة يصبح الاثنان صديقان... **للاستزادة ينظر: طه بافر: ملحمة كلكامش.**

(17).المصدر السابق، ص21.

(18) . المصدر نفسه، ص22.

(19) .المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

(20).المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

(21).**الوعل: هو تيس الجبل، وهو من الحيوانات الحمالة للكون**، وخلاصة هذه الأسطورة أنه يوجد فوق السماء السابعة بحر بين أعلاه وأسفله مثل ما بين سماء وسماء، وفوق ذلك البحر يوجد ثمانية ملائكة من الأوعال أي من التيوس، وهم في غاية الضخامة ما بين أظلافهم إلى ركبهم مثل ما بين سماء إلى سماء، والعرش يقع فوق ظهور هذه **الأوعال (التيوس الثمانية)** والله عز وجل تعالى عما يصفون وعما يقولون علواً كبيراً فوق ذلك العرش التي تحمله التيوس الثمانية. **ينظر:** عبد الرزاق صالح: **الأسطورة والشعر، دار الينابيع، سوريا، ط1، 2009، ص42.**

(22). ويطلق عليها أيضا آلهة "**الهلال الخصيب**"، **وهي:** "**بعل**"، "**عناة**"، "**عشتار**"، "**هدد**"، "**أداد**"، "**دجن**"، "**آشور**" ، "**إل**"، "**إنليل**"، **إلوهيم**"، "يهوه"، "مردوخ"، "**غولا**"، "**إيا**"، "**نبو**"، "**كوثر**"، "**إنانا**"، "**سين**"...إلخ.

(23). محمود درويش: جدارية محمود درويش،ص9.

(24).**عناة:** من أهم آلهة الخصب في مجمع الآلهة الكنعاني وبما أنها تجسد مصدر الطاقة والخصوبة في العالم لدى الكائنات الحية فقد عهد الإله المصري " **حورس**" **إغلاق فوهة الرحم لديها كي لا** تتمكن من الإنجاب وتموت قوى الخصب في الطبيعة، ولكن الرب المصري "**سيت**" أعاد فتح الرحم كي لا تجذب الدنيا ويفنى الكون، ينظر: موسوعة الأساطير الإغريقية والفرعونية، ص20،**الموقع** الإلكتروني:www.4uloads.com/3ra

(25) .المرجع نفسه، ص22.

(26). محمود درويش: جدارية محمود درويش، ص11.

(27). المرجع نفسه، ص14.

(28). **يقال أن أصل أسطورة "أوزيريس"** أنه شخصية حقيقية، كان ملكا لمصر في عصر سحيق للغاية، وكانت عاصمتها شرق الدلتا "**بوزيريس**" **وقد فسر موته غرقا على يد أخيه "ست" وأنه(أوزيريس)** مات في ثورة ضده كان مركزها مدينة "**أنبوس**" التي أصبحت مقر عبادة الإله "**ست**" وبذلك انقسمت مصر إلى مملكتين إحداهما في "**الدلتا**" والأخرى في "**الصعيد**" **ووحدهما نتيجة لحملة ناجحة للشماليين... ينظر:** موسوعة الأساطير الإغريقية والفرعونية، ص48.

(29).**فراس السواح:** الأسطورة والمعنى، دار علاء الدين للنشر والتوزيع، دمشق، ط2،2001، ص75.

(30) .**محمود درويش:** جدارية محمود درويش، ص19.

(31). **تموز: تعد الحضارة البابلية أول من قالت بوجود إله لـ "الجمال والحرب"**، وأن اسمه لديهم هو "**تموز**"، وقد صوره الشعراء البابليون راعياً مات في ريعان **شبابه، فنزلت إليه** إلهة الحب **والجمال"عشتروت"** محاولة إعادته إلى الحياة **من جديد، انتقلت عبادته من** بابل إلى فينيقيا، فعبد في "**جبيل**" **منذ القدم ولكن باسم جديد هو" آدون" أو "أدوناي"** وهذه الكلمة تعني في السامية

"السيد"، ولعل هذه الكلمة قد أصابها التحريف عندما نقلت عبادة هذا الإله إلى اليونان، فأصبحت لديهم "أدونيس".. للاستزادة ينظر: بديع محمد جمعة: أسطورة فينوس وأدونيس، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، (د.ط) 1981م، ص15-19.

(32). نشأ ذات حين من الزمن تيار شعري يوظف أسطورة "تموز" في الشعر العربي، ونشأت عنه القصيدة "التموزية"التي عبرت عن المنعطف الجذري للشعر العربي الحديث من الخطابة إلى الرؤيا، ومن الموضوع إلى التجربة، ومن التقريرية إلى الحدس، ومن التسلسل المنطقي والعقلي إلى وحدة التجربة... ووجهت الكشوفات الشعرية عن الذات الحضارية المتمردة، ليكون الشعر دفعة كيانية رؤيوية. ينظر:خالد عبد الرؤوف الجبر: رمز العنقاء في شعر محمود درويش، ص1144.

(33) . محمود درويش: جدارية محمود درويش، ص35.

(34)المصدر نفسه، ص35.

(35). خالد عبد الرؤوف الجبر: رمز العنقاء في شعر محمود درويش، ص1147.

(36). المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

(37). المصدر السابق، ص17.

(38) .المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

(39) . إبراهيم ملحم: جماليات الأنا في الخطاب الشعري، دار ومكتبة الكندي للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2014م/1435.ص15.

(40). محمود درويش: جدارية محمود درويش، ص30.

(41) . لقد سلطت "فينوس"(*) على "نرجس" عذابا من نوع خاص، إذ جعلته يعشق ذاته ويهيم بها إلى أبعد الحدود، ويظل "نرجس" يتعذب بحب صورته المنعكسة في الماء متخيلا أنها عروسة بحر تعذبه بحبها، إلى أن يقرر بطعن نفسه أمام صورته المنعكسة في الماء... ينظر: موسوعة الأساطير الإغريقية والفرعونية، ص32،33.

(*)، فينوس: حظيت هذه الإلهة باسم خاص في كل حضارة، ففي حضارة الهند اسمها "مايا‌ديها فاني"، وفي حضارة الفرس "ناهيد" أو "أناهيتا"، ولدى الكنعانيين "عشتار"، ولدى الفينيقين " عشتروت"، ولدى الأشوريين " أنايتيس"، وفي اليونانااسمها " أفروديت" ، وفي بلاد الرومان "فينوس"، بينما اصطلح العرب على تسميتها الزهرة" وإن اختلف فيتسميتها فهي ربة الجمال والعشق، ورمز الدلال، يكون من مهامها إشاعة الحب والبِشر بين البشر، حيث ترميهم بسهامها، فلا فكاك لإنسان من هذه السهام، وهكذا كانت ربة العشق والجمال والفتنة والصبا ملمحاً مشتركاً للإنسانية، ذات شأن كبير في فكر ووجدان معظم الأمم ذات الحضارات العريقة والقديمة... للاستزادة ينظر: بديع محمد جمعة: أسطورة فينوس وأدونيس، ص1519.

(42) . محمود درويش: جدارية محمود درويش ص17.

(43)سيد القمني: الأسطورة والتراث، المركز المصري لبحوث الحضارة، القاهرة ط3، 1999م، ص75.